



## طفولة وإجازة وأحلام مسرورة..

ومئات الأطفال بلا أحلام، وإن فكروا في ترتيب أجندتهم، فلن يجدوا بكل تأكيد مكاناً آمناً يرعى انشطتهم وينمي اهتمامهم، عدا عن انشغال عقولهم بحال أسرهم الفقيرة. ورائدة وطالل ليسا بأحسن حال، فهما تعرضاً لักسة، بسبب تراجع دخول والديهم، وبدلًا من الرفاهية المحدودة التي كانوا يتلقونها بالانضمام دورات حاسوب وتعلم لغات ولهو، باتوا مجردين على مساعدة أسرهم في أعمال زراعية، بعد فقدان العمل داخل الخط الأخضر، وباتوا يتعرضون لشمس حارقة طوال إجازتهم الدراسية وحتى قبلها، وقد أصبحوا لا يعيرون الوقت أي اهتمام، ولا يفكرون في الانضمام لخدمات صيفية أو مراكز ثقافية لأن الجيوب الفارغة لها رأي آخر، حتى لو كانت خدمات مجانية، يقول طلال إن الياس يمتنع من المشاركة حتى الإبتسامة.

فيما أحمد قد يتمكن من السفر لإجازة خارج الوطن، حيث الأقرباء، لكنه سيتضامن مع زملائه الذين لن ينسى بؤسهم، وسيحاول تذكر شقائهم.

ويتني طلال: علمت من ولدي أن عملنا طوال الموسم الزراعي في محصول الخيار لا ينتهي في أجره خمسة شوائل لكل واحد من أفراد عائلتنا الخمسة، لأن الأسعار تدنت كثيراً والمحاصيل تراجعت، والأعمال ضاعت، والوقت مات.

أمل جبابة هوما تقاد تتوزع على جبال الدنيا، فيما نجلها عبد بوجهه المنتفخ وعينيه الصفراويين يختتم بقائمة وجوه مشابهة، فيقول: أحلام بان تكون سعيداً، من المستحيل أن أتناسي مرضي، فقط كل أحلامي، خسرت المدرسة، لا أصدقاء لدي، حتى أطفال جيراننا الثلاثة يذكروني بمرضي، فهو مثلي.

نقل القصة لariana محمد الطالبة في جامعة القدس، فتقول: حينما يجتمع الفقر والمرض والطفلة تصبح المأساة أكثر تعقيداً، فالمريض الطفل في الأساس يفتقر إلى الصحة ويحتاج لغذاء مناسب، وعلاج باهظ الثمن، وإذا ما مرض الفقير الصغير فإنه سيموت مرات عديدة لمرضه وفقره وبؤسه.

احتضن الفتى هاشم بقصاصة صحافية تشير لنتائج مسح الجهاز المركزي للإحصاء، أعلى بداية حزيران الحال، إن ٦٣٪ في الضفة وغزة وواقع ٣٦٪ ألف أسرة مؤلفة من مليونين إنسان و٤٨٪ ألفاً يعانون الفقر والشقاء. ولم يكن سبب احتضان هاشم بهذه الدراسة إلا بسبب أنه واحد من هؤلاء الذين لم تدخل جيوبهم خمسة شوائل مجتمعة منذ نحو ثلاثة سنوات. وباتت إما خاوية أو تحتوي على أنصاف الشوائل لا أكثر.

يضيف: حتى الجريدة التي تتحدث عن الفقراء أمثالنا، لا يمكننا قراءتها إلا في المناسبات السارة، ولعل الصدفة هي التي مكنتني من معرفة رفافي البؤساء.

### الفقر يفرض مأساة

لكن هاشم حصل على نسخة من ملحوظة أصدرته الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، لمناسبة يوم الطفل العالمي، في الفاتح من حزيران، وما زال يتذكر جيداً حال الطفل الغزي حسن، ذا البنية الضعيفة، الذي يعمل في حقل شاق، إذ يرتفع أحياناً الشب والأثاث التقليدين، ويقتاضي نحو ثلاثة شهور.

ويعتقد أن لحسن نظرة بالعشرين في مدينة جنين، حيث يعمل صديقه علاء في بيع المناديل والثريات.

يقول (اع) والمدوم العار تنهى، إن ابن عمه الطفل تعرض قبل ثلاث سنوات، عندما كان في ربيع عمره العاشر، لاعتداء واغتصاب من قبل مجموعة من الإسرائييليين، الذين توافقوا بجانبه عند مفترق إحدى الطرق، حيث كان ببيع بعض الحاجيات للساقيين داخل الفاصل الأخضر.

يضيف: ما زال المشهد ماثلاً أمامه، والسبب الفقر الرهيب الذي يطارد عائلة عمي.

التي شملت مجتمعين لأطفال مخيم جنين الذين تعرضوا مباشرة للعدوان، وأقرانهم في الريف الذين كانوا أقل عرضة، بـ ٧٣٪ من الأطفال سيتوجهون للقتل والانتقام، و ٤٪ منهم سيتحولون لمحاربين، الأمر الذي ينعكس سلباً على سلوكهم الاجتماعي.

وقال محمود وإيناس إنهم ورغم مبادرة اللجنة المحلية لتأهيل المعاين في مخيمهم، بإنشاء مركز «الورود» لمتابعة مسائل الطفولة وإرجاجها من دائرة البؤس، لا يبالون كثيراً بأوقاتهم، لأن ما أغلق من الوقت قد ضائع. وبخشى مختصون اجتماعيون ونفسيون من تأثيرات الإحباط واليأس على الواقع للأطفال ومستقبلهم، مع تراجع تنظيم المخيمات الصيفية والجولات الكشفية والرحلات المدرسية بفعل الظروف العصبية الناجمة عن تنامي العدوان والحضار. ورغم وجود جهات عديدة رسمية وأهلية ترعى الأطفال والطلاع وتتوسي دوائر مخصصة لهم.

### الريف : هموم مضاعفة

إلا أن ريف جنين الذي يضم ٩٦٠٠ مجتمعاً ٦٧ قرية وبلدة «يعاني بشكل لافت، فعلى ورائدة وطالل وأحمد، خسروا حرية الحركة والعيش الرغيد، ففي بلدة على يعيش ٦٠٠ إنسان في معازل بفعل إقدام إسرائيل على إنشاء خط فاصل حطم أحلام الكبار والصغار، وبات يحمل أسماء «غيتو»: أم الريحان وظهر الملاح والمنطر وخربي عبد الله اليونس وعرب حمدون وببرطة الشرقية، فيما نال الجدار من مدارس الأطفال وملعبهم كحال طورة الغربية والطيبة، وبالتالي أصبح على

بناء على قارات الآباء بالسفر حال انتهاء أزمة المعابر.

### النّزهَةُ الْخَائِيَّةُ

إلا أن المشكلة برأي سامي و Mohammad ولينا ورائدة تكمن في غياب منتفس عام يمكن الأطفال من القيام بالترويج عن أنفسهم واللهم بعيداً عن الضغوطات المحيطة، إذ تفتقد مدينتهم جنين لأماكن الترفيه العامة، كالمتاحف والحدائق والمدارس والمسارح ودور السينما، مع انتشار عدد المراكز الثقافية والعلمية التي تذكر هؤلاء جزئياً بالمدرسة فلا يحاولون بجد الالتحاق إليها، إلا أن الذين منهم انضموا أو شاركوا في نشاطات مركز شارك الشبابي التابع لبلدية جنين، الذي انطلق عام ٩٩ بعد دعم من حكومة سويسرا، وبتنفيذ من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وبشبكة المنظمات الأهلية، بغية دعم مبادرات تستهدف المجتمع المحلي، وتدعم النشاطات الموجهة للشباب، وتبني مشروعات يشكلها وينفذها الشباب من تلقاء أنفسهم.

### طفولة أسيرة

فيما أمل وإبراهيم ومحمود وإيناس، وأربعتهم أطفال وفتية من مخيم جنين، فإنهم تعرضاً كما نظرائهم بالمدينة إلى ١١٣ يوماً من حظر التجوال خلال العام الفاتح، ما دفعهم للبقاء رهائن العيسى المنزلي، وانطلق آخرون من رفاقهم للتفرد على ذلك، بمواجهة آلة الموت العملاقة. يقول إبراهيم: الحياة في المنزل صعبة، والليل مرعب، وأوصوات الرصاص باطلة تراقبنا طويلاً، وعشنا أياماً ملائمة بالقتل، وعانياً الجويع والعطش، فلم يسمح لنا بعيش طفولتنا، أو الذهاب لمدارسنا، وشاهد بعضنا قتل قريبه أو أبيه أمام ناظريه وخسرنا منزلنا.

والحال بهذه تتابع أمل، كان التخطيط لإدارة الوقت في حياتنا

مسألة ليست بالهامة، فلم يبق لدينا ما نخسره، ولكن ذلك برأي دراسة سابقة لأستاذ علم الاجتماع في الجامعة العربية واستدراكاً للعام الدراسي القادم، وسعياً لاكتساب مهارات ومهارات جديدة عبر الانضمام لنشاطات ومختيمات تدريبية واكتساب أفكار ثقافية وعلمية، فيما تستغل بعض الأوقات في اللهو عبر الحاسوب وعند الأقارب، ويفكر ثلاثة من هؤلاء بعزمها وريفيها «ونتعرف بعجاله على تخطيط هؤلاء لإدارة وقتهم». ففي المدينة حيث سامي ومحمد ولينا ورائدة يتجه الأربعة نحو التخطيط بمشاركة والديهم، استعداداً للعام الدراسي القادم، وسعياً لاكتساب مهارات دراسة سابقة لأستاذ علم الاجتماع في الجامعة العربية والأمريكية د. جهاد حمد، سيلون لهؤلاء شعوراً بالكرآبية ورغبة بالانتقاض والتوجه نحو العاب عنيفة، وأظهرت الدراسة

كتب عبد الباسط خلف

ما أن تصل السنة الدراسية خط النهاية بداية حزيران إلا وتبدأ الأنوار تتجه إلى نحو مليون طالب وطالبة أنهوا ٢٠١٧ يوماً دراسي، بحسب نسبة هي الأعلى بين دول الأرض، بحسب إحصاءات دولية نقلتها الصحف العربية في (١٨) حزيران الماضي) إذ وضعت أسلنداً في المكان الأول بـ ٢٠٢ يوماً ما يتعلمه الأطفال خلال عامهم الدراسي، والدولة العربية ثانية بـ ٢١٤، وسلوفينيا ثالث بـ ٢١، فيما جاءت اليونان بـ ١٩٠ يوماً فقط، وتناسي الباحثون واقعه الفلسطينيين الذي يتتفوق في متعلمه على محتله (١٩٠٪ من كل ألف فلسطيني يحملون شهادة عليا، مقابل ١٤ في الدولة العربية) بحسب معهد إسرائيلي.

٥٪ أطفال

يشرع «البیدر» في محاولة بحثية للتعرف على كيفية إدارة الوقت بين أطفالنا الذين تحولوا من مقاعد الدراسة وانطلقوا كل في شأنه... نبحث في غير مؤسسة، ونبحر في فضاءات كثيرة لنتعرف على هؤلاء الذين يشكلون ٥٪ من مجتمعنا (من ١٧ عاماً) وفق إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في العام الفائت.

نسير غور سامي ومحمد وعلي ولينا ورائدة ورهام ومحمد وطالل ومحمد وإبراهيم وأمل وإيناس، وكلهم أطفال وفتية لم يتعدوا السابعة عشرة ويتوزعون على ثلاث مناطق سكنية «المدينة ومخيمها وريفيها» ونتعرف بعجاله على تخطيط هؤلاء لإدارة وقتهم. ففي المدينة حيث سامي ومحمد ولينا ورائدة يتجه الأربعة نحو التخطيط بمشاركة والديهم، استدراكاً للعام الدراسي القادم، وسعياً لاكتساب مهارات دراسة سابقة لأستاذ علم الاجتماع في الجامعة العربية والأمريكية د. جهاد حمد، سيلون لهؤلاء شعوراً بالكرآبية ورغبة بالانتقاض والتوجه نحو العاب عنيفة، وأظهرت الدراسة

## جنين: أجساد خضراء وفقر مدقع ..

### مصائب

تتحدث كسابورة عن حال بلدة صانور بمحافظة جنين، التي تعاني أكثر من غيرها، جراء افتقار البلدة لسهولة الزراعي بفضل مياه الأمطار التي حولته بحيرة علاقة، ولفقدان العمال مصادر الارتفاع داخل الخط الأخضر، وتفشي البطالة، عدى عن أخطار مخلفات معاصر جيش الاحتلال السابق، الذي يشكل رعباً إضافياً على الأطفال. وتروي: يتسبّب الفقر بمضاعفات خطيرة على الأطفال، فينقل بهم المزالق وسوء التغذية وأمراض الدم وتتصبّج أجسادهم عرضة للمرض الدائم، وتؤكّد حقيقة أن الجيل الفلسطيني الجديد سيكون أقل في طوله بثلاثة سنتيمترات جراء سوء التغذية، وهو ما أشارت إليه المخرجة غزّة الحسن في التراجيديا التلفزيونية «ثلاثة سم أقل».

### أوجاع بالجملة

تنطلق باتجاه تجمع بير الباشا الجاثم على الطريق الرئيس جنين - نابلس، الذي بات ملوباً للأطفال بعد سلسلة الحوادز الاحتكالية التي حنقته، الصيف هنا مغایر والفرحه بعطلة الأطفال شبه مفقودة، فالبلدة الصغيرة تدع واحدة من أكثر المناطق إصابة بمرض فقر دم البحر المتوسط «الثلاسيمية»، بسبب معدلات الزواج المرتفعة بين الأقارب نظراً للتركيز السكاني قليلة العدد، وفق أحد الآباء الذي يحتضنوا أكثر من «أسيير للمرض»، ولا يعتقد الأطفال أن أيام الصيف تختلف عن سواها، فهي أقل من عادية بنظرهم. وللأطفال سهام وسعيد وهايل أسعد جبابة حكاية مغايرة، فثلاثتهم إضافة لشقيقين كبيرين، مصابيون بالثلاسيمية ويعانون الفقر المدقع، وأجبروا على ترك المدرسة لعدم مقدرةهم استيعابهم بفعل المرض.

### شهادة من دمع

تقدّم الأم شهادة مشفوعة بالقسم، وتروي: حينما أسيير في الطريق وحيدة أتحدث ونفسي، تتنبّني ليلاً كوابيس مزعجة، تتسلط المدوم على مخيّتي حتى تبتلى، أطفالي بحاجة لغذاء وعلاج ولا أملك شaculaً في جنبي، التيار الكهربائي مقطوع عننا ولا نمتلك الكاز لإضاءة المصايب ... وراء كل عبارة تخبيء الأم

أبراهيم تحتاج لأموال طائلة وألعاب ونزهات كثيرة، في وقت تفتقد العائلة مستلزمات الحياة الأساسية، وتتجبر على الانتساب لبرامج إغاثة محلية ترعى تقديم الغذاء الأساسي للأهالي لقاء عمل في خدمة المجتمع. فيما يتحدى صاحب أحد الحوانيت عن كسباد بضائع كثيرة، كالألعاب المتواضعة والكماليات الخاصة بالصغرى، وحتى السكاكر والحلويات وغيرها، مادفعهم للتخلي عن الاتجار بها، وقد تحتاج يوماً لسوق سوداء مثلاً وصفق التاجر أبو محمد.

### المدرسة والطريق سيان

لم يكن سامي، ١٣ عاماً، فرحاً بانطلاق إجازته الصيفية، إذ احتلت الأحزان مساحة وجهه الجميل، وبدت الدمع و كانها ترید هي الأخرى المشاركة في «الغزو»، الصغير المنتفوق في المدرسة والقطان في إحدى قرى جنين، لا يرى فرقاً بين مقاعد المدرسة وقارعة الطريق، إلا أن الأولى تسبّب الإجراء وتتجبر على فعل أشياء تؤثر على دراسته، فيما الآخر تشعره بالحاجة والبوس . فما زال يتذكر كيف رفضت والدته مساعدة جارتهم ميسورة الحال بتقديم زعي رياضي له، لم تستطع الأم تأمّنه لضيق ذات اليد، لكنها رغم ذلك أعادته من حيث أتى ... وبقي طفلها عرضة لإنذارات المدرسة التي انهالت عليه.

### حفة

تروي ميساء كسابورة مدير جمعية أرض الأطفال — فرع جنين، مشاهدتها لأطفال يعانون الفقر، في أحد القرى حيث تتشتّط جمعيتها التي تعنى بتقديم خدمات صحية وإرشادية للأمهات، وتركز على الأطفال حتى سن الخامسة، رأت أطفالاً حفاة هؤلاء ببعض عجز أهاليهم عن توفير أحذية لهم، ما دفعها لمساعدة هؤلاء بصرف أحذية وألعاب، عنها تختلف من ضائقتهم، لكنها تعرضت مفارقة مفادها: توفير الحذاء يجب أن يسبقه ويوابكه غذاء ورفاهية.

كتب عبد الباسط خلف

استنفت الأم كل وسائل الإقناع لأولادها من أجل الصبر على الجوع، ولم تجد غيره قصبة «طاھيہ الحجارة»، عن تلك المرأة التي عاشت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عندما دفعها ضيق ذات يدها لطهي الحجارة، وإيهام ابنائها بأنها «الوليمة الافتراضية» حتى تاموا ...

قطن السيدة الأربعينية التي أصبحت تعيل ستة أطفال، بعد فقدان زوجها لمصدر رزقه منذ زهاء السنين، وقبالة بيته العتيق، في إحدى رهاته قرية زبوبا، ١٣، كم غرب جنين، التي أتى جدار الفصل العنصري على أحلامها، بدأت تعيد لتنا ثانية وبتعديلات جديدة مكابدها مع الفقر المدقع، الذي بدا وكأنه استعصى على «فيضات» المساعدات الإنسانية، فظل حياً ولم يمت.

### بؤس إصغار

بات النجل الأصغر أحمد يصادق عبارة «زهقنا العدس ويومه غير أن الأم المغلوب على أمرها لا تجد غير الهمس في آذنه» في ناس مثل لاقين العدس ... فيما يتقاسم أحمد ورفيقاه الصغيران مصروفهم اليومي المتواضع، الذي لا يزيد عن ثلث شيل لثلاثتهم، ويسطر كثيرون من أصدقاء المعاناة والحرمان إلى الاستدانة، بعد الحصول على إذن من آبائهم، كون جهات توفر الدعم باتت تتغير، إذ أصبح أكثر مدينين لأن أكثر من صاحب حانوت، فيخضرون بعد مطالبتهم بالمستحقات المترتبة عليهم، للتبدل الجهة وهكذا ... ومع ذلك فإنهم مدركون بأن الأيام ستقلص الجهات المقرضة والمانحة.

### إجازة بلا طعم

يتسرّب الأطفال في استهلال إجازتهم المدرسية، كونهم لن يستطيعوا التمتع بها كما يجب، لأن المتعة بحسب الصغير